

مؤامرة القنبلة - ٢٠ يوليو ١٩٤٤

The Bomb Plot of July 20, 1944

انتهاء الحرب العالمية الثانية قام عديد من المؤرخين الألمان **بعد** بوضع كتب عن العالم الألماني الخفى والمعارضة الألمانية فى محاولة منهم لمحورائحة النازية الكريهة . كانت تلك المؤلفات تستهدف توضيح كيف أن الألمان كانوا يكرهون هتلر ويعارضونه وأنهم حاولوا سراً العمل على هز نظامه ، ويحزننى أن أخبركم بأن هذه المؤلفات مبالغ فيها بحسن النية بالرغم من أن بعض الوثائق تحمل البرهنة على وجود بعض الجماعات الصغيرة المفككة التى كانت تعارض النازية ، لكنها كانت كالظل الذى لا يوذى . فهى لم تكن حركات قوية أو منظمة مثل تلك الحركات التى قامت فى هولندا والدانمارك والنرويج وفرنسا ، حيث كانت هنالك جماعات منظمة تشن قتالاً فعالاً حتى ولو فى صورة حرب عصابات ضد النازى ، أما القول بأنه كانت هنالك معارضة فى ألمانيا أو إن الألمان كان يكرهون هتلر ، فهذا قول مبالغ فيه . إن أدولف هتلر لم يدمر بواسطة الشعب الذى عانى تحت قيادته .. لا .. لقد تطلب هذا الأمر اتحاداً من دول العالم (*) على الكرة الأرضية فى نضال دام خمس سنوات لهزيمته .

* انظر هذا فى ترجمتنا العربية لكتاب : ما الديمقراطية ؟ أدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل للكاتب البريطانى كلارك جيديون وخاصة وثائق الحرب السرية التى توضح صراخ الخنثين (تعبير د . انجليكا فوتشكه) من رؤساء وقادة الحلفاء ومعهم قوى العالم التابعة لمستعمراتهم هول وبشاعة قوة هتلر .

Adolf Hitler was not destroyed by the German people who suffered under his yoke : it took a global union of powers nearly five years to beat him .

لقد حدث منذ سنوات أن انفجرت قنبلة داخل مقهى كبير انهار بانفجارها السقف وتطايرت الجدران وقتل عدد من الناس.. فى ذلك المقهى ، كان مقرراً لهتلر أن يأتى ليلقى كلمة فى اجتماع خاص ، لكن هتلر قرر فى آخر لحظة إخطار الجمع بتأجيل الاجتماع لاضطراره للذهاب إلى مكان آخر ، وبالفعل لم يأت هتلر مما جعل رفاقه يؤمنون بأن هتلر إنسان محظوظ ، تأثر كثير من الضباط والقادة الألمان بحجم المغامرة التى قام بها هتلر بهجومه على روسيا وبما حدث للقوات الألمانية فى «ستالينجراد» فى شتاء ١٩٤٢-١٩٤٣ ، فشعروا بمرارة بالغة من عناد هتلر وسياسته الغبية فى إضاعة جيش كامل من أجل الوصول إلى موسكو والسيطرة على نهر الفولجا ، ووصل الغضب بهم حداً جعل بعضهم يحاول عمل أى شئ للتخلص من الفوهرر ، وما إن علم الجنرال «فابيان فون شلابريندورف» Fabian von Schlabrendorff أن هتلر على وشك العودة إلى مقر القيادة العامة فى شرق بروسيا ، حتى وضع على الفور خطة لقتل الفوهرر ، وفى ١٣ مارس ١٩٤٣ أمر «شلابريندورف» أحد أعضاء الطاقم المرافق لهتلر فى طائرته الخاصة بتوصيل هدية لصديق معين ، وقد قيل إن تلك الهدية كانت عبارة عن زجاجتين من «المياه الغازية» ليستا فى الواقع سوى قنبلة موقوتة ، وبالفعل أخذ أحد أعضاء الطاقم الهدية وصعد بها إلى متن الطائرة مع الفوهرر ، لكن القنبلة لم تنفجر لعطل فى دائرة التفجير بها ، فأصبح الموقف العام بالنسبة للجنرال فى ورطة مهلكة ، كيف له الآن أن ينفى دليل تورطه هذا ؟ لقد قام شلابريندورف بهذا على

نحو مذهل .. استقل طائرة حزبية وطار مباشرة إلى هتلر ، وبحظ غريب تمكن من استعادة الهدية ، وفي طريق عودته إلى برلين بالقطار فصل القنبلة بحرص وأبطل مفعولها تماماً وألقاها من نافذة القطار ، لقد نجا الفوهرر للمرة الثانية من موت محقق .

ومن بين الآخرين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة قتل الفوهرر، الكلونيل « كلاوس فيليب شنيك فون شتاوفينبيرج » Klaus - Philip Schenk البالغ من العمر ٣٧ سنة والذي جند في الخدمة بقوات الاحتياط في برلين ، كان الكونت « كلاوس فيليب شتاوفينبيرج » من أسرة ألمانية عريقة ، جميع أفرادها من النبلاء الألمان وقد كان في البداية ضابطاً صغيراً ذا جاذبية ومكانة خاصة ، ومع ذلك كان مقاتلاً شرساً أصيب بإصابات جسيمة أثناء خدمته الميدانية مع قوات النازي في تونس وفي شمال إفريقيا. أصيب كلاوس إصابة أفقدته عينه اليسرى وأطاحت بذراعه الأيمن وبأصبعين من اليد اليسرى ، وأحدثت إصابات جسيمة في ساقه ، أخذ الكونت السابق طوال فترة مكوثه في المستشفى العسكري للعلاج يفكر فيما جره هتلر على ألمانيا والألمان .. وكيف أنه استخدم قدرات الشعب الألماني العظيم في الشرف وفي معاداة خلق الله ، لذلك قرر كلاوس بدافع الانتماء إلى الوطن وحبه لشعبه ورافته بغيره من البشر إيجاد وسيلة يمكنه بها التخلص من الفوهرر ووضع نهاية لهذا الجنون الذي سبقت إليه ألمانيا . انضم هذا المقاتل الألماني بعد ذلك إلى مجموعة متآمرة على الفوهرر.

عندما رد الحلفاء على غزو ساحل «نورماندي» في يونيو ١٩٤٤ بات من الضروري للمتآمرين الإسراع في قتل الفوهرر وكان من حسن حظ « كلاوس » أنه استدعى في ١١ يولييه لاجتماع عام لضباط الأركان في «بيرتشتيسجادن» فأحضر معه على الفور حقيبة يد صغيرة وضع بداخلها

قبلة موقوته ، لكنه تركها قبل أن يقترب من مكان المؤتمر نظراً للتدقيق فى التفتيش . ولكن الفرصة واتت « كلاوس » مرة أخرى بعد أربعة أيام حيث استدعى للمرة الثانية لحضور اجتماع فى قصر القيادة العامة بشرق بروسيا ، لكن هتلر اضطر فجأة لتأجيل الاجتماع ليتابع أحداثاً هامة فى سير المعارك ، صمم « كلاوس » أنه لن يفشل فى المرة الثالثة إذا واتته الفرصة ، وبالفعل واتته الفرصة الثالثة .. وفى ٢٠ يوليو ١٩٤٤ تقدمت القوات الروسية باتجاه الأراضى الألمانية وكان ذلك وقتاً عصيباً بالنسبة للفوهرر الذى قرر على الفور استدعاء كافة ضباط الجيش مع كبار قادة الأركان للاجتماع بهم فى خندق هتلر الخرسانى الحصين ، وقبل موعد انعقاد الاجتماع بدقائق غير هتلر المكان إلى عنبر خشبى فسيح ليخفف من جو الصيف الحار ، وفى الساعة ١٢:٣٧ ظهر أ دلف الكونت كلاوس فون شتافينبيرج . إلى داخل العنبر «الهنجور» الخشبى حيث وجد الفوهرر منكباً على مجموعة من الخرائط العسكرية الموضوعة على منضدة ضخمة وحوله ٢٤ من كبار رجالات الجيش ، قدم « كلاوس » التحية العسكرية النازية واعتذر عن الحضور متأخراً بسبب انشغاله فى إتمام تقرير ميدانى وتقرير بمواقف حالة عن تشكيل وحدات خط أمامى جديدة بجيش الاحتياط ، قبل الفوهرر الاعتذار ودخل « كلاوس » حاملاً حقيبة أوراق صغيرة زرع بداخلها قبلة قوية ، ثم وضع الحقيبة بجانبه أسفل المنضدة ، وأخذ يدفعها بقدمه ببطء وحرص باتجاه الفوهرر ، الآن الحقيبة تحت المنضدة وبداخلها قبلة موقوته ضبطت توقيت انفجارها بعد عشر دقائق ، نهض « كلاوس » فجأة وطلب الإذن من الفوهرر للذهاب إلى دورة المياه ، فأذن له هتلر ، وخرج « كلاوس » بعد أن أدى تحية الانصراف النازية ، وعندما كان يتحدث أحد كبار القادة عن الأحوال على الجبهة الشرقية

انفجرت القنبلة فى دوى هائل ، أطاح بالحضور وتحول المكان إلى حطام وتناثرت فيه الجثث حيث قتل أربعة وأصيب الباقون إصابات بالغة .. وصاح صوت فى المكان «أين الفوهرر؟!» ، وجد الفوهرر بعد ذلك فى أحد الأركان محروق الأذرع وغارقاً فى رماد ودخان الانفجار وبدت يده كأنها مشلولة وتمزقت ملابسه حيث أظهرت جسده المملئ بجروح وإصابات عديدة من المعارك السابقة ، لقد كان الفوهرر أيضاً محظوظاً حيث أنقذه القدر بأن دفع ضغط الانفجار بأحدى ألواح المنضدة التى أطاحت بالفوهرر بعيداً مع غيره من الحضور ، أخذ الفوهرر يهذى فى صدمة ويقول : « لا شئ ؛ الحمد لله .. لقد أنقذنا الله كما أنقذنى مرات عديدة من قبل على جبهات القتال فى الحرب العالمية الأولى ، وفى مساء ذات الليلة كان من المقرر أن يستقبل هتلر «موسوليني» الذى جاء من إيطاليا فى زيارة رسمية له ، لكن «موسوليني» هو الذى ذهب لرؤية الفوهرر فى المستشفى ، قال له موسوليني «لقد أنقذك الله لكى تتم كفاحك العظيم أيها الفوهرر» ، وقبل أن تنتشر أخبار القنبلة فى جميع ربوع ألمانيا والعالم كان الجستابو قد تحرك فى التو وانقض على منازل المتآمرين واعتقل جميع أسرهم وعائلاتهم وأصدر فيهم حكم الإعدام على الفور ، أما الجناة من الضباط المتآمرين فقد أتت الجستابو إلى الفوهرر بناء على طلبه المشدد بذلك . «أريد أن تحضروهم أحياء ، ثم يعذبوا أمامى حتى الموت ثم يشنقوا مرة أخرى ويعلقوا كالماشية المذبوحة» ، وقد سجلت كاميرات المصورين النازيين هذه المناظر .. وفى تلك الليلة سهر الفوهرر يفكر فى هذه الحادثة وأمر بتكريم الشهداء الذين راحوا ضحية مؤامرة القنبلة وتكريم من نجوا بمنحهم وسام الجهاد الألمانى (قلادة التكريم الخاصة) التى حفر عليها تاريخ الواقعة على النحو التالى :

قلادة التكريه

هتلر - ٢٠ يوليو ١٩٤٤

Nazi Special Medal

Hitler - 20 July, 1944

حديث له عن الواقعة علق هتلر فى تهكم واستهزاء وبحالة غير معتادة له من الهدوء والرصانة «إنهم شرذمة صغيرة من الضباط الأغبياء الطموحين بإجرام غيبى» "A small clique of criminally stupid , ambitious officers



كان الجنرال «فون تريسكوف» Von Tresckow من بين المتأمرين ، لكنه قرر إنهاء حياته بيده قبل أن يصل إليه السفاحون النازيون فى ٢١ يوليو ، وترك رسالة قال فيها : «مازلت عند اعتقادى الثابت بأننا فعلنا الصواب فأنا لا أعتبر هتلر عدو ألمانيا اللدود فقط ، بل عدواً لدوداً للعالم بأسره ، وعندما تصعد روحى لبارئها فى خلال ساعات قليلة سأحاسب على كل ما فعلته ، فعندما سيكون لدى رصيد من العمل الخير لأننى أردت تغيير المنكر وجاهدت ضد هتلر» .

“My conviction is still firm that we have done right . I hold Hitler to be not only the arch-enemy of Germany , but the arch-enemy of the world. When I appear in a few hours before the throne of God to render account for my deeds and my omissions, I believe I will be able to answer with good conscience for all that I have done in the struggle against Hitler.”

جحيم هتلر

Hitler`s Inferno

تمكنت قوات الحلفاء من دخول ألمانيا تكشفت للعالم
أكثر الجرائم فظاعة في تاريخ البشرية .

عندما

لقد كانت ملايين من الناس تعلم أن هتلر يكره الشعوب الأذنى فى العرق مثل اليهود والبولنديين والتشييكوسلوفاكيين وغيرهم ، حيث سمعوه مرار ومرات يقول إن جنسه الآرى الأصيل سيحكم العالم ، ولكن كون هتلر قد سعى لقتل كل هذه الناس فهذا شئ لا يمكن لأى عقل متحضر أن يتخيله ، لقد حاول هتلر فعلاً القيام بذلك .

Milions of people knew that Hitler had hated such “racially inferior peopl” as Jews, Poles, Czechs, and others . They had heard him say again and again that his “pure-blooded Aryan stock” would control the world But - that Hitler would seek to murder all these people was just too much for any civilized mind to grasp. Nevertheless, that was exactly what he had tried to do .

لقد أقام الفوهرر معسكرات الاعتقال النازية Concentration Camps فى كل أنحاء ألمانيا وبالتحديد فى « داشاؤ» Dachau و« أوشفيتز» Auschwitz و« بلسين» Belsen و« بوخنفالده» Buchenwald وهى المعسكرات التى تحولت بعد ذلك إلى معسكرات إبادة Extermination Camps ، ففيتها تمت أبشع المذابح البشرية على الإطلاق ، حيث قتل ما يزيد على

١٠,٠٠٠,٠٠٠ «عشرة ملايين» من الرجال والنساء والأطفال بداخلها .

كان هذا جحيم هتلر - جهنم صنعها على الأرض وسيكون هو وحده مسؤولاً عنها أمام الله - إننا لم نر شيئاً مثل هذا في تاريخ البشر كله .

This was Hitler's Inferno-a hell on earth that he himself had created and for which alone was responsible. Throughout all histoty, nothing quite like it has ever taken place.

عندما دخلت قوات الحلفاء إلى داخل هذه المعسكرات ، ارتعدت وفزعنا بالرغم من أنهم من العسكريين المقاتلين الذين عاشوا الموت وبشاعات الحرب ، إن مارأوه يصدم أشجع الشجعان ، لقد وقع بصرهم على آلاف من الهياكل العظمية التي كانت لجثث ربطت كالحزم مع بعضها البعض .

وأكوام من الأحذية والأسنان الذهبية ، وبدت لهم غرف الغاز وكأنها حمامات كبيرة بصنابير «الدش» المعلقة ، وعند خروجهم قابلتهم آلاف من الهياكل العظمية فى أوضاع مرعبة ، ويؤكد الجنرال «دوايت د.إيزنهاور» General Dwight D.Eisenhower بشاعة معسكرات الإبادة الجماعية هذه ... حيث صرخ قائلاً «يا إلهي .. ما هذا؟!» ، وذلك عندما تفقد لأول مرة أحد هذه المعسكرات بالقرب من بلدة «جوثا» Gotha . وقد أظهر هذا الجنرال للعالم مدى فظاعة ما اقترفه النازيون ، وأثبت الحقائق المؤلمة التالية :

١- عمد النازيون قبل إبادة أولئك الملايين من الضحايا إلى حلق شعورهم تماماً واستخدموها كبطانة طبيعية لصديريات القادة أركان حرب الجيش .. كما قاموا أيضاً بنزع الأسنان الذهبية من أفواههم .

٢- تم إعدام أولئك الضحايا بالجملة وسط ابتهاج نازى صاحبه تشغيل موسيقاهم وأناشيدهم الثأرية .. وغيرها من الموسيقى والغناء العادى .

٣- استخدم آلاف الضحايا فى تجارب طبية مهلكة وكعينات حية للتجارب العملية والصناعية .. كما استخرجت أعضاء حية منهم كقطع غيار فى بنك الأعضاء للجراحات الحربية الخطرة .

٤- استخدمت فى إبادة هؤلاء الضحايا كافة أنواع الغازات الحربية والمدنية السامة لإنهاء حياتهم على وجه السرعة وبصورة فعالة .. حيث استخدم مبيد الديدان «سيكلون بى» Cyclon B فى معسكر «أوشفيتز» . وقد اعترف «رودلف هويس» Rudolf Hoess الذى كان قائداً لمعسكر أوشفيتز ، قبل محاكمته وإعدامه شقياً كمجرم حرب ، بالآتى :

كان يتم تجميع المعتقلين على أرصفة المعسكر بحضور البوليس النازى ويسلمون بعد ذلك لقائد المعسكر ، بعدها كانت الأوامر تصدر بترحيلهم إلى «المستودع» bunker (غرفة محصنة تحت الأرض) وهو الاسم الذى كان يطلق على المبنى الذى تتم فيه عمليات الإبادة الجماعية extermination building ، وكان يتم فصل أمتعتهم على الرصيف ، وتترك لحين حضور المسؤولين فى مكتب الفرز لاستلامها ، وفى المستودع (مبنى الإعدام الجماعى) كان يقال لهم إنهم سينالون علاجاً مطهراً ضد القمل والجراثيم ، لذلك لا بد من حلق شعورهم وخلع ملابسهم بالكامل .. بعد ذلك كانت أبواب غرف الإعدام بالغاز المحكمة تغلق بإحكام وبعدها تنطلق الغازات المهلكة دفعة واحدة على من بداخلها .. ثم يتم تشغيل شفاط لشفط الغازات بالغرفة وتفتح الأبواب حيث يتم نقل

الجثث للخارج على عربات تروللى تنزلق على قضبان حديدية وتنقل ليلقى بها فى حفر جماعية . كانت بالغرف أعداد هائلة من النساء والأطفال والشباب ، أما المرضى من الرجال فكان يتم إعدامهم . بإطلاق الرصاص عليهم فى مؤخرة الرأس (أعلى القفا) ، وكانت جموع أخرى من الأسرى المرضى بالتيتانوس تعدم فى أفران صهر الحديد والصلب العالية .

ونفس هذه الصورة البشعة ، نقلها إدوارد ر. مارو Edward R. Murrow المذيع الشهير بإذاعة CBS (شركة كولومبيا للأنباء) حيث نقل للعالم صورة الموت الرهيبة فى معسكر «بوخنفالد» Buchenwald تماماً مثلما صور الطبيب البريطانى ، البريجادير «لواء طبيب - جلين هيوجز» Brigadier Glyn Hughes ما رآه من صور بشعة سجلها فوتوغرافياً لمعسكر الموت النازى فى «بيلسين» Belsen ، لقد رأى «جلين» أكواماً من الجثث التى تحللت حتى العظام والتى تقدر لنحو ٨,٠٠٠ (ثمانية آلاف) رجل ٢٣,٠٠٠ (ثلاثة وعشرون ألف) امرأة بالداخل ، بخلاف آلاف الجثث المتناثرة بالخارج .

الآن ماذا عن علم الشعب الألمانى بهذه الأشياء؟ بالطبع لم يكن يعلم شيئاً عنها .. فقد كانت هنالك أوامر عليا موقعة تأمر قادة وحراس ومعسكرات الموت تلك بعدم كشف أى شىء عما يدور بالداخل بوصفها أسراراً عسكرية وأموراً خاصة بأمن الدولة .

ولكن كان الكثيرون فى الوقت نفسه يعلمون بما يدور بداخل هذه المعسكرات لكنهم كانوا يخشون الحديث عن ذلك .. وكنتموا الأمر داخل نفوسهم فى رعب صامت .

يقول «هويس» Hoess قائد معسكر «أوشفيتز» «كانت الرائحة الكريهة المقززة المنبعثة من الحرق المتواصل لأبدان الضحايا نفاذة تملأ المنطقة كلها وكان سكان المنطقة المحيطة يعلمون أن عمليات الإبادة الجماعية تجرى داخل معسكر الاعتقال» .

Hoes , the commandant of Auschwitz, said : “The foul and nauseating stench from the continuous burning of bodies bermeated the entire area, and all people living in the surrounding communities knew that exterminations were going on at the concentration camp.”

كانت عربات قطار المواشى تملأ يومياً بالضحايا من جميع أنحاء ألمانيا وتسافر إلى معسكرات الموت ، وكان المئات من عمال السكك الحديدية يعلمون وجهتهم ، وكان الأمر اعتيادياً ، ففي إحدى البلدات القريبة من المعسكرات كان تلاميذ المدارس يقولون «انظر ، هناك تسير مرة أخرى عربات الموت» ، وكان من عادة التلاميذ أن يصيحوا فيما بينهم قائلين «إنك حقاً لمجنون ولا بد أن ترسل إلى أفران وغرف الغاز» .

إنه لتسمية مثل هذه الأفعال البشعة ، تطلب الأمر خلق كلمة جديدة .. ولذلك فقد وجدت في عهد النازى وحده دون غيره كلمة «جينوسايد» genocide والتي تعنى «إبادة الجنس» .

أيام أدولف هتلر الأخيرة

The last Days of Adolf Hitler

الرايخ الثالث منذ منتصف أبريل ١٩٤٥ يتحطم وينهار ،
فقد جعلت ضربات الجيوش الأمريكية والبريطانية وجيوش
الحلفاء بالاشتراك مع الجيوش الروسية أيام الرايخ قصيرة ومعدودة .



الآن ما دور الفوهرر ؟ هل سيذهب إلى « بارفاريا » في الجنوب الألماني
حيث بدأ حركته النازية هناك ؟ أم أنه سيختبئ في التلال ويقاوم حتى
النهاية ؟ ، وهل ستصمد أسود الحرب النازية وتفي بوعدتها دفاعاً عن
الفوهرر حتى آخر نفس ؟

أجل ! لقد أعلن هتلر وقتها للعالم أنه لن يترك « برلين » بأى حال ولن
يتخلى أبداً عن مبنى مستشارية الرايخ **The Reich Chancellery** وبالفعل
بقى هتلر داخل هذا المبنى العتيق الذي أخذت القاذفات الأمريكية
والبريطانية وقوات الحلفاء تقصفه جواً والجيوش الروسية تقصفه أرضاً ،
الآن ملأت ثقوب الدانات جسد المبنى واهتزت أركانه وتطايرت نوافذه
وبقى حطاماً ، لكن الفوهرر وأعوانه لجأوا إلى المخبأ الحصين الواقع أسفل
حديقة المستشارية والمكون من ١٨ غرفة منيعة تحت الأرض ، لقد أقام
الفوهرر في هذا المخبأ مع كبار قاداته ومستشاريه السياسيين ينتظرون آخر أيام
الرايخ الثالث على موسيقى ريتشارد فاغنر الأوبرالية ، ومن الغريب أن هتلر
كان في مقر القيادة الأرضى هذا وكأنه ما يزال سيد الحرب ، وكأن
الفرصة مازالت باقية لألمانيا في كسب الحرب ، كان هتلر يقضى ساعات
طويلة مع كبار قاداته أمام أكوام ضخمة من الخرائط الحربية ، وعلى

المنضدة العسكرية سهر هتلر الليالى يخطط بالأقلام الملونة على المواقع الاستراتيجية المفقودة والأخرى التى مازالت بحوزة الجيوش الألمانية ، وكان يعقد فى هذا المخبأ الأرضى الحصين اجتماعات عسكرية عليا ويستدعى مستشاريه ، ويصيح وينتفض فى وجوههم متهماً إياهم بأنهم فئران قدرة وعجزة، ويصرخ قائلاً : «مازلت أنا الفوهرر .. ومازلت إلى أبد الأبدى على رأس جيش ألمانيا العظيم» . كان هتلر يبعث بالأمل فى نفوس قاداته ويقول لهم إن وحدة واحدة من قوات الاستنزاف الألمانية تعادل مائة وحدة من قوات الأعداء القتالية الجديدة ، بيد أن قاداته كانوا يعلمون بحقيقة أوضاع الحرب وما آلت إليه ، لكنهم لم يجرؤا على مصارحة الفوهرر بها. فى تلك الأيام أصيب الفوهرر بمرض ألزمه الفراش ، حيث أثرت فيه إصابات حادثة القنبلة فى ٢٠ يوليو وأحدثت مضاعفات بالتهاب طلبة الأذن .. وتردت أحوال الفوهرر البالغ من العمر ستة وخمسين عاماً ، وساءت صحته حيث بدا شاحباً مرتجفاً يعانى الصداع والألم وعدم التوازن فى الحركة .

كان الدكتور «تيودور موريل» Dr.Theodor Morell ملازماً للفوهرر فى تلك الآونة حيث وصف له تشكيلة كبيرة من الأدوية المسكنة والعقاقير المعالجة والمقويات التى كان الفوهرر يبتلعها فى كل حين ، كان الدكتور «تيودور» نابغة اخترع عديداً من المستحضرات الدوائية وكان الفوهرر يؤمن به ، ويويخ فريق الأطباء الخاص به بأنهم بالنسبة «لتيودور» (جماعة من الحمير) bunch of donkeys .. إذا ما شعر إن علاجهم لم يفعل معه شيئاً ، ويهزأ بهم قائلاً :

«الدكتور «موريل» هو الوحيد الذى يفهم فى الطب وأنتم ببساطة تغارون منه» .

كانت صحة الفوهرر تتدهور على يد هذا الطبيب ، فقد وصف له عديداً من الأدوية فى آن واحد مما أثار خوف الأطباء الآخرين المخلصين فعلاً للفوهرر .. كان يعطيه المسكنات والهرمونات والمضادات الحيوية .. حتى امتلأت جيوب هتلر بالأدوية من كل صنف ولون ، وكان احتجاج فريق الأطباء مبنياً على أن الفوهرر لم يكن يعانى أصلاً من أى مرض .. سوى التهاب فى الأذن الداخلية ..

ذبلت بشرة الفوهرر بفعل هذه الأدوية الكثيرة وارتسمت حول عينيه قتامة الإرهاق كما تسببت فى تدهور حالته النفسية علاوة على تأثير أخبار الحرب السيئة النفسى عليه ، تساءل الفوهرر قائلاً: لمن سذهب ألمانيا من بعدى ؟ هل يمكن لـ «هيس» أن يصبح خليفتى كلا إنه مجنون ، وجورينج أيضاً لا يصلح لأنه خسر حب الشعب الألمانى ، إذن هيملر الذى يصلح ، لكن الحزب النازى سيلفظه .

كان الفوهرر فى ذلك التوقيت ينفجر فى نوبات عارمة من الغضب ويقول :

«إذا خسرنا الحرب ، فستموت ألمانيا ولكن إذا بقينا فى أماكننا صامدين .. سينتهى العالم إلى الدمار والجحيم» .

فى تلك الفترة أكثر الفوهرر من إصدار الأوامر بإعدام كل من كان يتصور أنه يخونه .. وشملت قائمة الإعدام الفورى هذه أقرب المقربين له وأفراداً من عائلته ومعاونيه ، وفى ١٣ إبريل ١٩٤٥ اتصل الدكتور

«جوبلز» هاتفياً بالفوهرر يزف إليه خبراً ساراً : سيدى الفوهرر .. أهنتك بمناسبة موت الصعلوك المدعو «روزفلت» (١) ، وعندها صباح الفوهرر يوم الجمعة الموافق ١٣ أبريل ١٩٤٥ قائلاً أبشركم بأن الحرب ستدخل منعطفاً جديداً بعد موت الرئيس المخنث فرانكلين د. روزفلت ، كان هتلر ييئث الأمل فى قاداته بأن الحرب ستأخذ منعطفاً جديداً .. لقد تكرر منه هذا دون أى جدوى .

عقد هتلر فى ٢٢ أبريل ١٩٤٥ آخر اجتماعاته الحربية ، والذى صاح فى نهايته قائلاً فى توبيخ عنيف لجنرالاته : «أنتم خونة وكذابون ، إنكم لا تستحقون شيئاً سوى الموت ، المفروض أن يتم شق كل من كان جورينج يسميهم نسور الجو .. فهم ليسوا سوى عصافير مريضة » .

أصيب الفوهرر بضربة نفسية أخرى عندما جاءه حراسه ببرقية تلغرافية من الفيلدمارشال «هيرمان جورينج» هذا نصها :

«سيدى الفوهرر .. فيما يتعلق بتصميم سيادتكم على البقاء فى حصن برلين .. ألا توافقوننى الرأى أنكم لابد وأن تنالوا حركم من الراحة بعد كفاحكم الطويل والعظيم من أجل ألمانيا وتتركوا الأمر لى ، حيث

(١) فرانكلين روزفلت الرئيس الثانى والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية وكان مصاباً بشلل الأطفال ولأنه كان معاقاً كان موضع استصغار من هتلر وكان هتلر يطلق على الأمريكين بصفة عامة البيض الأغبياء أصحاب الرؤوس الكبيرة والتبول اللاإرادى .. وكان ينظر لأمريكا أنها من صنع الألمان المهاجرين الأول فى العمارة والعلوم والتقنية وهناك ولايات أمريكية عديدة ذات طابع ألماني خالص . ولد روزفلت عام ١٨٨٢ وتوفى عام ١٩٤٥ وفى عهده دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد هتلر (١٩٣٣-١٩٤٥) .

الترجم

أعاهدكم على حمل الأمانة بكل قوة ومنتهى الإيمان .. حماكم الله
لألمانيا وأطال الله في عمر الفوهرر الفذ» .

المخلص

هيرمان جورينج

قرأ الفوهرر هذه البرقية وعقب عليها في مرارة شديدة قائلاً : ماذا يقول
هذا الخائن النجس ! هذا الوغد الحقيير **this foul traitor ! This loathsome Schweinhund!** هذا الوغد مدان الآن بتهمة الخيانة العظمى
ويستحق عليها الموت فوراً .. لكننى سأعفو عنه كرامة لخدماته الضخمة
التي أداها للرايخ وسأكتفى فقط بطرده من جميع مناصبه ..

وأصدر الفوهرر أمراً عاجلاً بتنحية جورينج من جميع صلاحياته
ومناصبه ، بيد أن هذا وذاك لم يؤثر بشئ في أحوال الحرب وتتابع الأخبار
غير السارة على الفوهرر ، فالقوات الروسية تتقدم الآن نحو برلين بعد أن
انهارت المقاومة الألمانية تماماً والقذائف تنهمر بالأطنان جواً عليها ولم يعد
للرايخ الثالث سوى أيام معدودة وينتهي تماماً .

وعندما علم هتلر أن الروس فى يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٥ يتقدمون عبر
النفق المار عبر نهر «سبرى» أعطى أوامره على الفور بفتح المياه داخل النفق
وإغراق من فيه ، وعندها صاح أحد جنرالاته .. «لكن سيدى الفوهرر ..
هنالك قوات جريحة لنا وجدت ملاذاً لها داخل النفق» .. كان رد الفوهرر
الفورى «وليكن .. فليغرق الجميع» ، وبالفعل فتحت بوابات المياه بعد أن
امتلاً النفق بالقوات الروسية وتم إغراق النفق تماماً بمن فيه .

كتب هتلر وصيته فى اليوم السابق على آخر أيام حياته وأمر فيها بتوزيع

ممتلكاته كوقف عام للحزب النازي ، وإهداء مجموعته الفنية للإدارة المحلية في بلدته «بروناو» ، وكتب الفوهرر «الموت أشرف للفوهرر من أن يقع أسيراً في أيدي أعداء البلاد» ، سميت وصية هتلر بالـ«وصية السياسية» حيث كشف فيها هتلر بعد ثلاثين عاماً بعض الحقائق وحدد فيها ما يريده من طلبات ، وقال هتلر فيها إنه كان مدفوعاً بحب ألمانيا والشعب الألماني لدرجة أنه لم يتزوج حيث رأى أن الزواج قد يشغله عن حب ألمانيا الجميلة العزيزة .. واعتبر نفسه أنه تزوج ألمانيا ..

لقد كتب هتلر هذه العبارة مرة أخرى في الوصية ، وهي التي اعتاد من قبل ترديدها في خطبه الجماهيرية محدثاً بها وقع السحر على الشعب الألماني الذي كان يهلل ويصرخ عند سماعه الفوهرر يقول :«إنني تزوجت ألمانيا» .

وفي الوصية قال هتلر «الحرب بدأها اليهود ، The war , said Hitler , was started by the Jews. وأكد أنه لن يترك برلين وسيموت فيها مرتاح البال .

I wouldn` leave Berlin . here . Idie with a happy heart .

وفي الجزء الثاني من وصيته السياسية ، أوصى هتلر بطرد «جورينج» و«هيملر» من الحزب النازي ، وتعيين الأدميرال «كارل دويتنز» Karl Doenitz خليفة له في حكم الرايخ الثالث .

وعاد هتلر مرة أخرى إلى موضوعه الأساسي وشغله الشاغل .. حيث ترجى في الوصية من القادة الجدد العمل على مواصلة كفاحه ضد اليهود He begged the new leaders to carry on his struggle against the

. Jews

لم يتزوج هتلر لأنه كما ذكرنا رأى أن الزواج قد يقف حجر عثرة في طريق كفاحه المخلص من أجل إعادة الكرامة لألمانيا وقال هتلر علناً للجماهير الألمانية إنه راهب سياسى كرس نفسه من أجل الرسالة السياسية، وأنه بذلك قد تزوج ألمانيا ، لكنه قرر أخيراً إعلان زواجه ، وفى ٢٩ أبريل ١٩٤٥ أقيمت حفلة زواج صغيرة ومحدودة للغاية فى هذا الحصن الأرضى ورقص الجميع على أنغام موسيقى فاجنر بعد أن تم عقد القران وأقسم الاثنان أنهما من دم آرى خالص . بعد هذه الحفلة لم يكن للسيد هتلر وقرينته «إيفا» سوى يوم واحد من حياتهما .

قتل هتلر فى صبيحة اليوم التالى كلبه الأتراسى المفضل «بلوندى» Blondi ومضى هتلر عبر ممرات الحصن الأرضى محيياً رفاقه وحرسه الخاص ثم دلف إلى جناحه الخاص وفى تمام الساعة ١٥: ٣ ظهراً سمعت أصوات طلقات رصاص ، فهرع الحرس الخاص والمقربون الذين ارتضوا البقاء مع هتلر حتى النهاية إلى جناحه فوجدوه ملقياً على الأريكة ومدرجاً فى دمائه .. لقد انتحر الفوهرر بإطلاق الرصاص على نفسه من مسدسه الخاص .. ثم وجد الحرس «إيفا براون» تنتحر معه بتناول جرعات من السم .

قرر الدكتور جوبلز الانتحار مع سيده .. لقد وعده من قبل أنه سيظل مخلصاً له حتى النهاية .. لذلك كان «جوبلز» يعيش فى خندق الفوهرر مع زوجته ماجدة Magda وأولاده الستة الذين كانوا أطفالا بنين وبنات تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثانية عشرة. والذين كانوا يغنون طيلة الأيام السابقة لـ«أنكل أدولف» ، وكان أدولف هتلر يحب مداعبتهم ، ولم يشعروا بالخوف أبداً لأنهم بجوار العم «أدولف» ، فقد كان هتلر يقول

لهم إن العساكر الألمان يقتلون اللصوص الآن ، وبعد أن يقتلوهم
ستتمكنون من اللعب مرة أخرى فى حديقة المستشارية .

وقالت ماجدة زوجة الدكتور جوبلز : «لم يعد للحياة طعم بعد رحيل
نظام هتلر النازى «الاشتراكى الوطنى» .

حققت ماجدة أولادها الستة بحقنة سم زعاف وقالت لهم إن ذلك دواء
سيقوى صحتهم وسيجعلهم ينامون جيداً ، وكانت ابنتها الكبرى «هيلجا»
Helga تصرخ رافضة الحقنة قائلة لها «لاداعى ياماما .. أنا بخير» .

بعد ذلك دلف الدكتور «جوبلز» وزوجته «ماجدة» إلى غرفتهما وأطلق
«جوبلز» على نفسه الرصاص وابتلعت ماجدة كبسولة من السم القوى ،
حمل الحراس الجثث إلى فناء المستشارية وأحرقوها بالكبروسين وبعد ذلك
تمكن الروس من العثور على هذه الجثث المحترقة .

وبعد انتحار الفوهرر بلحظات أشعل من كان بالخندق الحصين لفافات
سجائرهم ، فلم يكن أحد ليجرؤ من قبل على إشعال سيجارته أمام
الفوهرر .

وفور إعلان نبأ انتحار الفوهرر نشرت الـ«نيويورك تايمز» The New
York Times الخبر التالى :

«هذا النبأ يضع نهاية لهتلر ونظامه الذى أغرق العالم فى حرب شكلت
لب العناد الألمانى المتعصب الذى كلف الحلفاء دماء وجهوداً كبيرة جداً،
لقد رفع الألمان المتوحشون والخطرون العتاة النازية إلى مرتبة العبادة ونادوا
بأن هتلر هو الزعيم الأوحى لجميع الألمان .. لقد سقط هتلر مثلما هو
مقدر له أن يسقط وسط رعب المعارك وحطام العاصمة داخل مبنى

المستشارية الذى بناه ليكون مركزاً تدار منه الهيمنة على العالم» .

This marks the end of Hitler and the regime that plunged the world into war and formed the core of the fanatical German resistance that has cost so much Allied blood and effort.

The serious, cold-blooded, and wholly humorless Germans had exalted Nazism into a religion that proclaimed Hitler was only the Fuehrer of all Germans, but also their God ..

Hitler fell as he was supposed to fall-in the roar and terror of battle amid the crumbling walls of his capital, in the Chancellery that he had built as the seat of his world dominion.

لم يتم العثور أبداً على جثتى «هتلر» و«إيڤا براون» وترددت حكايات عديدة عن هذا الأمر منها «أن هتلر هرب فى غواصة ألمانية ويعيش فى جزيرة مهجورة فى مكان ما بالعالم ، وأخرى تقول إن هتلر هرب بطائرته الحربية ويختبئ فى مكان ما مثل نابليون أملاً فى العودة للاستحواذ على العالم مرة أخرى ، وهناك رواية تقول إن هتلر هرب إلى بافاريا وغير ملامحه تماماً ويعيش هناك .

جميع هذه الأقاويل والحكايات لا تستند إلى دليل أو برهان والاحتمال الأرجح هو أن هتلر انتحر فى مخبأه ببرلين وتم حرقه حتى الرماد حتى تختفى جثته تماماً ، على العموم تعتبر هذه النهاية نهاية عادلة للرعب النازى ولطف من الله بإنهاء هذا الطاغوت الذى تناول على قدرة الله ، لقد تحطم المعبد النازى الآن وانهار وهزم عبده وترفقوا .

نهاية الكابوس

The End Of A Nightmare

مات هتلر ، وفقد الألمان زعيمهم الأعظم وانتهت أخطر
دكتاتورية هددت البشرية وتنفس العالم الصعداء بعد انتحار

الآن

ذلك الداھية .

لقد تخلص العالم من أبشع كائن بشري عرفته البشرية في حياتها لقد
كان غولاً يقترب من الجميع ، حيث اقترب أدولف هتلر من السيطرة
على العالم على نحو لم يحدث لإنسان من قبل في تاريخ البشرية .

... And the world had lost one of the most monstrous human
beings who ever breathed. It was a close call. For Adolf Hitler
had come as near to world domination as any man in history .

لقد كان هذا الرجل شريراً بشعاً محبباً للدمار . كانت الإبادة أسلوبه
الوحيد والموت الشامل هو ما يشفى غليله .. لقد حول العالم إلى خراب
وأوربا إلى كومة من الأشلاء ليرضى مابه من عقد .. لقد دخل هتلر
التاريخ .. ولكن التاريخ سجله كأقذر كاره للبشر وقاتل للحياة ، ووضع
على رأس طغاة العالم بعد قتلة دوليين في التاريخ مثل «أتيلا ملك
الهنون» (١) Attila The Hun الذي كان يتباهى بجملته المشهورة

(١) أتيلا ملك الهون (٤٠٦-٤٥٣م) كان ملكاً على الهون وهم شعب مغولي مترحل
اجتاح معظم أجزاء أوربا بقيادة أتيلا عام ٤٥٠م وكلمة «الهنون» Hun تطلق عند الإنجليز
على الشخص المحب للتدمير وشاع استخدامها إبان الحرب لتدل على الألمان وبخاصة
الجندي الألماني .
المترجم

«العشب لا ينبت أبداً على الرقعة التي وطأها حصاني» The grass never grew on the spot where my horse had stood وذلك كناية عن مدى الدمار والخراب .

لقد عانى العالم كثيراً من وبال هذا الظلم النازي ، فألمانيا كما يقال كانت تعرف بالضبط ما كانت تريده .. احتلال العالم World Conquest فقط لاغير . لذلك فقد ظلت مخلصه للفوهرر حتى انتحاره . لأنها ظلت تردد منذ البداية حتى النهاية أناشيدها النازية ومنها «خذ بأيدينا أيها الرفيق Take our hand , Kamerad» بيد أن الرأي العام يجمع على أن الشعب الألماني شعب عظيم وقوى ومتفوق فعلاً دون أى شك .. ومأساته أنه خدر وسار وراء سفاح مجنون بعد أن سيطرت عليه عصابة من السفاحين النازيين الذين لا يدرون عن الرحمة شيئاً agang of rnthless Nazi cutthroats ولذلك تفر الأغلبية بأنه من غير العدل تحميل الشعب الألماني إثم هؤلاء القتلة بأى حال .

فى صيف عام ١٩٦٠ أى بعد ١٥ عاماً فقط من موت هتلر عرض المخرج السويدى «إرفين لايزر» Erwin Leiser فيلماً وثائقياً بعنوان كفاحى : سجل حياة طاغية Mein Kampf : The Record of a Tyrant جمع مادته من نشرات الأخبار وقصاصات الصحف وتسجيلات خطب هتلر وأنباء الحرب وأخرجها فى فيلم وثائقى شامل عرضه فى قاعات السينما والمسرح فى ألمانيا فكان انطباع الألمان عليه خاصة من الجيل الجديد مشوباً بالصدمة ، وتعجبوا كيف كان آباؤهم وأمهاتهم يبدون كما تظهرهم الكاميرا بوجوه عدوانية جامدة وهم يهتفون «زيج هايل Sieg Heil الله معك» .

لقد كان حكم هتلر فصلاً مروعاً في فصول التاريخ بل فصلاً لا يصدق يجب ألا ننساه طيلة حياتنا . من أجل خاطر الأخلاق ومستقبل العالم دعونا ألا ننساه أبداً .

Hitler's rule was a terrible and almost incredible chapter in history. We must never forget it. For the sake of decency, for the sake of the world's future, let us never forget it .

تمت الترجمة

نقاط تحول هامة في حياة هتلر

Milestones In The Career of Adolf Hitler

- ٢٠ إبريل ١٨٨٩ : ميلاد أدولف هتلر فى «بروناو» بالنمسا .
- ٨ نوفمبر ١٩٢٣ : فشل محاولة الانقلاب المسلح فى صالة ميونيخ .
- ٣٠ يناير ١٩٣٣ : تنصيب الرئيس «فون هيندينبورج» لهتلر مستشاراً لألمانيا .
- ٢٣ مارس ١٩٣٣ : الرايخشتاج «مجلس الشعب» ينصب هتلر زعيماً عسكرياً وسياسياً لألمانيا .
- ١٤ أكتوبر ١٩٣٣ : هتلر يخرج ألمانيا من عصبة الأمم .
- ٧ مارس ١٩٣٦ : هتلر يرسل القوات الألمانية المسلحة لمنطقة الراين منزوعة السلاح بموجب معاهدة فرساي ويجتاح ما بها من قوات ويعيدها لألمانيا .
- ١٢ مارس ١٩٣٨ : هتلر يعلن «الأنشلوس Anschluss» «الوحدة» مع النمسا .
- ٢٩ سبتمبر ١٩٣٨ : هتلر يعقد مؤتمراً فى ميونيخ لتقسيم تشيكوسلوفاكيا .
- ٢٨ أبريل ١٩٣٩ : هتلر يعلن معاهدة منع العدوان مع بولندا .

٢٣ أغسطس ١٩٣٩ : هتلر يعلن معاهدة الحياد مع روسيا

السوفيتية .

١ سبتمبر ١٩٣٩ : هتلر يأمر الجيوش الألمانية بسحق بولندا ويعلن

الحرب على العالم .. بداية اندلاع الحرب

العالمية الثانية .

٢٢ يونيو ١٩٤١ : هتلر يعلن الاتجاه صوب الشرق وشن الهجوم

على روسيا .

١١ ديسمبر ١٩٤١ : هتلر يعلن الحرب على الولايات المتحدة

الأمريكية .

٣ أبريل ١٩٤٥ : هتلر ينتحر بالرصاص مع عشيقته فى مخبأه

ببرلين .

النازية الدولية الجديدة تظهر في النمسا

مخططات لقلب نظام الحكم واقامة إمبراطورية للتطرف (*)

البوليس النمساوى تسديد ضربة قاتلة لحركة
النازيين الجدد في النمسا ، وقد تم ذلك حينما

استطاع

تمكن رجال الأمن من مدهامة معقل كبير للمعدات والأسلحة الثقيلة
التي كانت في حوزة مجموعة نازية مسلحة .

ومنذ ذلك الوقت تشغل هذه الأحداث الأوساط الإعلامية والسياسية
في النمسا حيث تقع لأول مرة في أيدي رجال الأمن النمساويين كميات
وفيرة من الأسلحة الثقيلة والرشاشات المزودة بأشعة «الليزر» ، كما وقعت
في أيدي رجال الأمن وثائق ومخططات سرية للقيام باغتيالات سياسية
لقلب نظام الحكم في النمسا .

وقد أعلن وزير الداخلية النمساوى أن السلطات النمساوية اعتقلت
رئيس حركة النازيين الجدد «كيسيل» KESSEL ومجموعة من رفاقه
حيث ثبت أنه تلقى أموالاً ومساعدات عسكرية من الحركات النازية في
كندا والولايات المتحدة الأمريكية . ويعتبر «كيسيل» العقل المدبر لحركة
النازيين الجدد في النمسا والمجر .

كما اعتقل رجال الأمن النمساوى رئيس التجمع النازى المسلح لمنطقة
«جوموند» بالنمسا والمسمى «ابو» وهو المسئول عن الاعتداء على مقر

(*) جزء خاص منفصل عن الكتاب مقتبس من جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ

الترجم

١٩٩٢/٢/٥

اللاجئين الأجانب فى النمسا واعترف بأنه يعمل لحساب « كيسيل » ، وأن هدف التجمع النازى النمساوى هو إقامة « الرايخ الألماني الرابع » أى الإمبراطورية الألمانية الرابعة ، كما تم القبض على المسئول عن مناطق سالزبورج والنمسا العليا وهو « فورستر بورنتر » .

وقد صرح وزير الداخلية النمساوى «فرانز لوشناك» عقب اعتقال قادة النازيين النمساويين بأن البوليس النمساوى استولى على أسلحة ثقيلة تدعو للخوف ، ولا يزال رجال الأمن يتابعون خيوط التجمعات النازية ، إلا أن الأمر ليس بالشكل الذى هولت به وسائل الإعلام ولكن يصعب التقليل من شأنه أيضاً .

وتحدث المستشار النمساوى «فرانز فرانيسكى» حول الأحداث الأخيرة فقال : «إن من الواجب النظر للأحداث بكل جدية . ولكن النمسا برغم ذلك ليست أرض النازيين الجدد» ، وبعد مناقشة تطورات الأوضاع قررت الحكومة النمساوية الائتلافية إجراء تعديلات على قانون النشاط النازى لكى يتمكن القضاء النمساوى من الضرب بيد من حديد بدون أية قيود قانونية أو سياسية ، وأصبح فى متناول رجال الأمن والمخابرات استغلال الوقت والإمكانات المتاحة للملاحقة العناصر النازية بعد أن توقف النشاط الخاص بملاحقة التجسس الشيوعى وانصب التركيز على خلايا النازية وعصابات اليمين المتطرف ، وتشير الإحصائيات القانونية إلى عدم مرونة قانون العقوبات النمساوى أدى إلى عدم تمكن القضاء النمساوى من إصدار أحكام صارمة ضد العناصر النازية ، ولم تصدر أحكام ضدهم إلا فى أحوال نادرة حيث بلغ عدد القضايا ضد عناصر النازية ٦٧٦ قضية إلا

أن الأحكام لم تصدر إلا فى خمس حالات فقط خلال الفترة ما بين ١٩٦٤ - ١٩٩٠ وتم إلغاء ٢٩٣ حالة ولا تزال التحقيقات جارية فى ٣٧٨ قضية أخرى .

وهنا يلقي رئيس مركز التوثيق والمعلومات لحركة المقاومة النمساوية «فولف جانج نيجباور» الضوء على عيوب قانون العقوبات للانتهاكات النازية الذى يصفه بأنه لا يتجاوب مع التغيير الزمنى نظرا لأن القانون قد تم إعداده فى عام ١٩٤٥ تحت التأثير السياسى والنفسى لجرائم النازيين فى ذلك الوقت ، لذلك جاءت العقوبات صارمة جدا أى الحكم بالسجن المؤبد «مدى الحياة» فى النمسا ضد تهمة تأسيس منظمة نازية ، وعشرون عاما على تهمة توزيع المنشورات ونشر دعاية للنازية ، وما بين خمس إلى عشر سنوات لأية نشاطات أخرى ، وكانت النتيجة عدم صدور أية أحكام ضد عناصر اليمين المتطرف النمساوى فى السنوات الماضية .

لهذا وجه رئيس الجالية الإسرائيلية اليهودية بالنمسا «باول جرومز» نداء إلى السياسيين النمساويين دعاهم من خلاله إلى الالتزام بالواجب الخلقى وتطبيق القانون بشكل مؤثر ، علما بأن الجالية الإسرائيلية تطالب منذ سنوات طويلة بتعديل قانون النشاط النازى .

ويعتقد بعض الأكاديميين النمساويين والمحللين أن هناك أسبابا خارجية وأسبابا داخلية لظهور حركات نازية فى النمسا ، فالأسباب الخارجية هى إعادة توحيد شطرى ألمانيا وسقوط النظام الشيوعى وظهور الحركة القومية فى شرق أوروبا ، أما الأسباب الداخلية فهى ظاهرة العداء للسامية فى النمسا والنجاحات المتلاحقة الأخيرة لحزب الأحرار النمساوي المعروف بنزعتة

العنصرية ، إلا أن رئيس حزب الأحرار «يورج هيدر» وصف عناصر النازيين الجدد «بأنهم مجموعة من الصعاليك العاطلين عن العمل ولا ينبغي التضخيم من شأنهم» .

واتهم «هيدر» وزير الداخلية النمساوى «لوشناك» بالفشل فى السيطرة على النازيين الذين كانوا دائما معروفين لدى البوليس النمساوى ، وطالب رئيس حزب الأحرار وزير الداخلية بالاستقالة من منصبه لأنه بقى مدة طويلة مكتوف الأيدى أمام النشاط المتزايد للمجموعات اليمينية المتطرفة فى النمسا .

ويعتقد خبراء الاقتصاد أن أسباب نمو الأفكار النازية تكمن فى تردى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما أن شبح البطالة فى تصاعد مستمر فى النمسا وألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ثبت للبوليس النمساوى - بعد التحقيقات الأولية - أن منطقة أمريكا الشمالية هي المصدر الرئيسى للحركة النازية فى النمسا ، وأن حركة النازيين الجدد فى النمسا لها ارتباطات وثيقة مع الحركات النازية فى ألمانيا وإنجلترا وشيلي وكندا والولايات المتحدة الأمريكية ، ومما يلفت النظر أن القوانين الأمريكية لا تمنع تكوين أحزاب نازية حيث يمارس رئيس الحركة النازية الأمريكية «جيرى لاك» نشاطاته النازية بحرية تامة .

كما ثبت أن رئيس الحركة النازية النمساوية «كيسيل» ومساعدته «جيرد هونسك» مسئولان عن توزيع المال والمواد الدعائية والعسكرية للمنطقة الأوربية ، وقد أثبتت سلطات الأمن المجرية أن القائد النازى النمساوى «كيسيل» قام بتمويل مجموعة يمينية متطرفة فى المجر عبر

حدود النمسا ، واستطاع « كيسيل » من خلال نفوذه المتزايد داخل كندا وإنجلترا وشيلي وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية أن ينشئ خلايا نازية عسكرية هي النمسا مستعينا في ذلك بمجموعات يمينية متطرفة وكان وقوع إحدى هذه المجموعات التي تسمى « ترنك » في يد البوليس النمساوى أخيراً هي القشة التي قصمت ظهر البعير بعد أن ظهر من التحقيقات السرية - أن التحضيرات والتخطيط يجريان على قدم وساق لقلب نظام الحكم في النمسا وإقامة الرايخ الألماني الرابع (أى الإمبراطورية الألمانية الرابعة) (١) .

(١) جريدة الأهرام القاهرية ، بتاريخ ١٩٩٢/٢/٥ .